

# مراجعة نقدية لثلاثة

## إصدارات حول بيت

### المقدس

#### بشير بركات\*

استحوذ تاريخ بيت المقدس على اهتمام عشرات المؤلفين من مختلف المذاهب والأديان عبر القرون السابقة. إلا إن عناية الدكتور كامل جميل العسلي (١٩٢٥-١٩٩٥) بمدينةنته وعرضه لتاريخها بأسلوب مميز في مؤلفاته، التي أكد فيها أهمية سجلات المحكمة الشرعية في دراسة تاريخ المدينة في العهد العثماني، وأشعلت فتيلاً فجر «قنبلة معرفة» شجعت عشرات المؤرخين والباحثين على الاهتمام بتراث القدس المخطوط بوجه عام. وقد أرهق تتابع الإصدارات فيما يتعلق ببيت المقدس المعنيين بتراثها الخالد، وخصوصاً أولئك الذين يتمهلون في استيعاب العبارات، ويُعظمون شأن من كرسوا أوقاتهم في إتقان مصنفاتهم. ومن بين تلك الإصدارات التي قدّر لي قراءتها ومراجعتها مؤخراً كتابان جليلان عُني ببنشرهما ثلاثة من أشقائنا الباحثين المقيمين في الأردن؛ وخريطة صدرت في بيت المقدس.

يأتي الكتابان ضمن سلسلة طويلة من الخدمات الجلية المتواصلة التي يقدمها أكاديميون أردنيون دعماً للقدس ومساهمةً في التأريخ لها، وعلى رأسها الجهود العظيمة التي بذلتها الجامعة الأردنية، بقيادة الدكتور محمد عدنان البخيت، التي أثمرت في تصوير مختلف المخطوطات وسجلات المحاكم الشرعية الفلسطينية وفهرستها هي وغيرها من الوثائق التاريخية المحفوظة في مختلف المدن، حيث تبع ذلك سيل من الدراسات والأبحاث العلمية المميزة، على شكل رسائل لنيل درجة الدكتوراه أو درجة الماجستير، وتهدف إلى استدراك الحقبة العثمانية من تاريخ القدس بالبحث والدراسة والتحليل.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن الدعم التاريخي، الذي قدّمه أهلنا في شرقي الأردن من أجل نصرة القدس، وهذا ما تنبته مئات الوثائق منذ عهد الاحتلال البريطاني، لكن هذين الكتابين يرشداننا إلى مدى عشق الأردنيين للقدس وتعلقهم بها، وهو عشق يزداد وينمو لدى أبناء الجيل المعاصر الذين انقطع اتصالهم بها، بل إن وصول بعضهم إليها غداً أصعب من وصولهم إلى قارات أخرى.

\* مدير دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب- القدس.

## الإصدار الأول: كتاب «تاريخ القدس والخليل» للشيخ محمد الخليلي:

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، بعد أن تولى دراسته وتحقيقه كل من الدكتور محمد عدنان البخيت والدكتور نوفان رجا السوارية في إجازة للتفرغ العلمي من الجامعة الأردنية في العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣. جاء الكتاب في ٤٢٩ صفحة من القطع الكبير، وقدم له معالي الدكتور أحمد زكي اليماني، رئيس مؤسسة الفرقان، حيث أشار إلى حرص المؤسسة على نشر التراث الإسلامي المخطوط. يعد كتاب **تاريخ القدس والخليل** من أهم مؤلفات الشيخ محمد الخليلي (ت ١٤٧هـ/١٧٣٤م)، حيث أتقننا نسخته الفريدة المحفوظة في مكتبة بودليان في جامعة أكسفورد (مجموعة كلارك، رقم ٣٣) بمعلومات نادرة عن محافظ القدس والخليل رجب باشا (ت ١١٣٩هـ/١٧٢٦م)، وعن مآثره في إصلاح ما أفسده أسلافه، الذين حكموا المدينتين، إضافة إلى كثير من النصوص، التي أثرت معارفنا حول القدس والخليل ومقام النبي موسى في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري.

وضع المحققان الكبيران مقدمة طويلة مهمة للكتاب، امتدت مع حواشيهما حتى الصفحة رقم ١١٩، وشملت مختلف جوانب سيرة الشيخ محمد الخليلي ومكتبته وعصره، وألقت أضواء على إنجازات رجب باشا، التي بينها الشيخ الخليلي وثمنها. وكما هو مأمول من المؤرخين البخيت والسوارية، فقد شملت الحواشي توثيقات وتوضيحات وتعريفات لا تقل أهمية عن الكتاب نفسه. وقد تجلّى كذلك تجرّد المحققين في الحياد الأكاديمي التام، إزاء بعض المفاهيم الواردة في كتاب الخليلي، التي تختلف حولها مواقف تيارات إسلامية معاصرة. احتل متن الكتاب ١٠٤ صفحات من الحيز المطبوع (١٢٣-٢٢٦)، بينما امتدت حواشيه إلى الصفحات (٢٢٧-٣٠٣)، وفي الختام تم تثبيت المصادر والمراجع والكشافات والملاحق، بحسب الأصول والضوابط الأكاديمية المعتبرة، ابتداء من الصفحة ٣٠٧ حتى آخر الكتاب.

### ملاحظات عامة

لن أتطرق هنا إلى الإيجابيات الجمّة التي أفادنا بها المحققان، فهي لا تخفى على المؤرخين المعنيين بتاريخ بيت المقدس والأرض المباركة حولها، وإنما سأحاول

توضيح أو تصحيح بعض النقاط التي يغلب على ظني ضرورة الالتفات إليها من باب الحفاظ على دقة البيانات التي ننشرها، مع التأكيد المسبق على أن أهميتها لا تقارن بالإنجاز العظيم الذي حققه المحققان، ونحن لا نتوقع من أي مؤرخ أن يحيط بالعلم كله أو أن يخلو عمله من الأخطاء، فالكمال لله وحده، وسأذكر ملاحظاتي بحسب تسلسل نقاطها في الكتاب.

ففي أعلى الصفحة ٢٨، ورد ذكر «أحمد بن مزيد» (مع الحاشية رقم ٢٢٢ الواقعة في ص ٩٨، نقلاً عن السجل ٧٥، ص ٨٠-٨١، بتاريخ أوائل رجب ١٠٠٥ هـ)، قلت: الاسم الصحيح هو «أحمد بن مزيد»، والتاريخ الصحيح هو أوائل رجب ١٠٠٠ هـ، وقد ورد ذكر أحمد ووالده مزيد بن كندر اليعياوي الرومي في عدة حجج، إضافة إلى أنني عثرت على مخطوطة في المكتبة البديرية في فهرستي لها عليها عبارة التملك التالية: «اشتره محيي الدين بن حاجي مزيد بن كندر اليعياوي في القدس الشريف سنة ٩٨٠» ثم آل إلى أخيه «أحمد بن مزيد المجاور في البيت المقدس».

ووردت في الفقرة التالية في الصفحة المذكورة وافية القاضي طه بن صالح بن يحيى، قاضي القدس والبلد الحرام، في ١٠ محرم ١٠٧٧ هـ/ ١٣ تموز ١٦٦٦ م، (حاشية رقم ٢٢٢، نقلاً عن السجل ١٦٢، ص ٤٤١-٤٤٢، بتاريخ ١٠ محرم ١٠٧٧ هـ)، قلت: لقد توفي الواقف طه الديري عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦١ م، فقد ترجم له صاحب خلاصة الأثر (٢: ٢٦٠)، وذكر توليته نيابة الحكم وكتابة الصكوك بمحكمة القدس (١٠٢٢-١٠٤٢ هـ/ ١٦١٣-١٦٣٣ م)، ثم نيابة الحكم في مكة سنة ١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤ م، وأخيراً وفاته في ١١ رمضان ١٠٧١ هـ. ولهذا رجعت إلى السجل المذكور للتحقق من صحة التاريخ، فتبين أن ترويسة الحجة تشير إلى صورة وافية قيدت بالإذن الشرعي في ٣ رجب ١٠٧٣ هـ/ ١٦٦٣ م، أما الوقفية الأصلية فقد كتبت بتاريخ ١٠ محرم ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦ م، وليس سنة ١٠٧٧ هـ/ ١٦٦٦ م.

ثم ورد في الفقرة التالية أن مكتبة محمد أمين أفندي ضمت ٣٨٣ كتاباً (حاشية رقم ٢٢٤، نقلاً عن سجل ١٣٠، ص ٨٦، بتاريخ ٦ رجب ١٠٥١ هـ)، قلت: يبلغ عددها قرابة ٢٧٠ كتاباً فقط. وفي الفقرة نفسها تحدث المحققان عن وافية مصطفى بن أبي الوفا العلمي (حاشية رقم ٢٢٥، نقلاً عن سجل ٢٠٢، بتاريخ ٢٩ ج ٢ ١١١٦ هـ، ولم يرد تحديد الصفحة)، لكنني عثرت على الوقفية المذكورة في سجل ٢١٢، ص ٣٢-٣٣، بتاريخ أواسط ذي القعدة ١١٢٩ هـ.

وفي الصفحة ٢٩، وردت العبارة التالية: «وفي سنة ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥ وقف الشيخ أبو السعود الداودي مكتبته على أولاده ثم على ذريته...» (حاشية رقم ٢٢٤، نقلاً عن سجل ٢٠٣، ص ١٢٩-١٣٠، بتاريخ رمضان ١١١٧ هـ)،

قلت: إن الحجة المذكورة وغيرها من الحجج تفيد بأن أبا السعود بن سليمان الداودي وقف ٢٦٠ كتاباً في داره في محلة المغاربة قبل وفاته سنة ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٨ م، حيث نُقلت إلى دار محب الدين، نقيب الأشراف، بالقدس وبقيت فيها إلى أن أمر قاضي القدس بإعادتها سنة ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥ م إلى دار الواقف.

وفي الفقرة التالية ورد الحديث عن كتب خزانة الصخرة، التي كانت تحت يد أمين كتبها محمد العلمي (حاشية رقم ٢٢٧، نقلاً عن سجل ٧٥، ص ٨٠-٨١، بتاريخ أوائل رجب ١٠٠٥ هـ)، قلت: هذا المصدر هو تكرار لنص الحاشية رقم ٢٢٢، ولعله خطأ في صف الحروف، حيث تبين أن المصدر الصحيح عند مراجعة سجلات المحكمة هو سجل ٢٢٧، ص ١٨٩، في شهر شعبان ١١٤٧ هـ.

وفي الصفحة ٩٠ (حاشية رقم ١٦٩) ورد ما نصه: «أسست زاوية للنقشبندية في القدس في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي»، وذلك نقلاً عن **معاهد العلم في بيت المقدس** لكامل العسلي، الذي نقله سابقاً عن **المفصل في تاريخ القدس**، حيث ذكر عارف العارف أن مؤسس الطريقة الشيخ محمد بهاء الدين الشهير بنقشبند البخاري (ت ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م) هو الذي بنى تلك الزاوية في القدس، وذلك استناداً إلى أقوال الشيخ يعقوب البخاري (ت ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م)، الذي لم يبين أي دليل على ذلك، قلت: إن الشيخ نقشبند لم يدخل فلسطين مطلقاً. وقد نشرت فضلاً حول تاريخ الجالية الأزركية والزاوية النقشبندية بعد جرد سجلات المحكمة كافة، حيث تبين أن الذي أسس الزاوية هو عثمان بك بن عبد المنان الصوفي، وهو استانبولي عُيِّن محافظاً على القاهرة قبل استقراره في القدس في رمضان ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥ م، حيث أسس الزاوية ووقفها سنة ١٠٢١ هـ/ ١٦٢٢ م، ولم يكن للنقشبندية أي زاوية في القدس قبل ذلك. (أنظر **مباحث في التاريخ المقدسي الحديث**، ج ٢: ١٤-٤٦).

وفي الصفحة ١٤٨ ورد ذكر «عثمان آغا الطواشي»، وتم التعليق عليه في الحاشية رقم ١٠٧: «لم نعثر على ترجمة له»، قلت: لعله واحد من اثنين: عثمان آغا الطواشي دفتردار، أحد التيمارية في الشام المتوفى سنة ٩٩٨ هـ/ ١٥٩٠ م، والمدفون في دمشق (أنظر **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال** لعبد القادر بدران، تحقيق زهير الشاويش، ص ٣٢٤)، أو «لالا عثمان آغا»، متولي أوقاف المسجد الإبراهيمي، المذكور في حجة تفيد بأن صالح الخطيب التيمي قبض من مصطفى آغا المتسلم من طرف الدستور حسن باشا أمير الحج الشامي ٨٠٠ غرشاً ثمن شعر وغيره، بحيث تُرسل إلى معان وقت مرور الحجاج وذلك بحضور لالا عثمان آغا، (سجل ٢٠٠، ص ٢٨٣، بتاريخ ١٠ رجب ١١١٢ هـ/ ١٧٠٠ م)، والله تعالى أعلم.

وفي الصفحة ١٦٦، ورد ذكر «إبراهيم أفندي الذي كان سفاكاً للدماء»، ضمن الذين أرسلهم السلطان لتعمير المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي، وتم التعليق عليه في الحاشية رقم ٢٠٩: «لم نعثر له على ترجمة»، وكذلك بالنسبة إلى علي آغا (ص ١٩٩، حاشية ٣٨٨). وقد حاولت البحث عن هذين الاسمين في سجلات المحكمة في المدة التي سبقت حكم رجب باشا فعثرت على النص التالي: «لما كان دفع مفخر الأكاير والأعيان الفخام إبراهيم أفندي، الذي كان معيّناً من طرف السلطنة العلية لتعمير المسجد الأقصى والصخرة المشرفة لمفخر الأعيان المكرمين خليل آغا، المتولي سابقا على وقف سيدنا خليل الرحمن، على نبينا وعليه صلوات الملك الديان، وعلى وقف الصخرة المشرفة مبلغاً قدره ثمانماية غرش وخمسة عشر غرشاً أسدية... لنقل الأخشاب والكرستة... [فتابع الأمر] علي آغا المتولي حالاً على وقف مسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى». (السجل ٢٠٦، ص ١٨١، وأواخر صفر ١١٢٢هـ/١٧١٠م).

وفي الصفحة ١٩١، ورد ذكر «الرامة»، وتم التعليق عليها في الصفحة ٢٧٠ (حاشية رقم ٣٥٠) «الرامة (الرام)... من قرى القدس قضاء القدس، تبعد عنها مسافة خمسة أميال بين جبج وقلندية»، قلت: وفي ذلك خلط بين قريتين، فالرامة المذكورة في كتاب الخليي والموقوفة على مصالح المسجد الإبراهيمي، هي تلك القرية الواقعة جنوب غربي جنين، أما الرام فهي قرية أخرى تقع شمال شرقي قرية بيت حنينا. ثم تكرر خطأ مشابه في الصفحة ٢٣٢ (حاشية رقم ٥٨)، حيث ورد أن مقام شمویل يقع في قرية رامة إحدى قرى القدس، استناداً إلى كتاب الأئس الجليل (ج ١: ص ١١٧-١١٨؛ ج ٢: ص ٧٦). لكن العليمي قال: «واسم القرية عند اليهود رامة»، ولم أعثر على أي مصدر عربي يذكرها بهذا الاسم، فهي عندنا قرية السيد شمویل (أنظر سجل ١١٢، ص ٣٥٩، شعبان ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م)، أو قرية النبي شمویل (أنظر سجل ٤١٤، ص ٨٤، #١٩٢، ١٤ نق ١٣٣٤هـ/١٩١٦م)، حيث تكررت بهذا الاسم في عشرات الحجج في سجلات المحكمة. أما رامة (الواقعة في قضاء القدس، وتحول اسمها إلى الرام في عهد الصليبيين) فهي تقع شمال شرقي قرية بيت حنينا، كما ذكرت آنفاً. ولعل الأمر يحتاج إلى بحث أطول. وفي الصفحة ٢٤٢ (حاشية رقم ١٥٤)، ورد أن «المصعد: قبة تقع على قمة جبل الطور، وهي كنيسة الصعود»، قلت: الواقع أن بعض أساتذة الجامعات المقدسين أنفسهم يخلطون بين قبة المصعد وكنيسة الصعود. فقبة المصعد التي ذكرها الخليي هنا، هي تلك الغرفة الصغيرة الواقعة وسط الساحة الدائرية المكشوفة بجوار الزاوية الأسعدية جهة الغرب (هدمت القبة إثر زلزال وأعيد بناؤها في زمن الحكم المصري)، وفي أطراف الساحة قواعد أعمدة

من بقايا كنيسة مهدومة، ذكر مجير الدين أنها هيلانية (الأئس الجليل، ٢: ٦١): «أما كنيسة الصعود، فقد شيدتها الروس شرقيّ المصعد وجنوبي مقبرة الطور الإسلامية سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م، وبجوارها جرسية شاهقة يبلغ ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم، وتطل على البحر الميت والبحر الأبيض المتوسط.

وورد في نفس الصفحة (حاشية رقم ١٥٥) النص التالي: «مقام مريم، وتسمى الجيسمانية، وتقع على سفح جبل الزيتون»، قلت: ربما ينبغي هنا أيضاً التمييز بين مقام السيدة مريم عليها السلام والجيسمانية، فالأول يقع في وادي ستنا مريم (ويطلق عليه أيضاً وادي أبو رجب)، وهو يشكّل في الواقع المقطع الأول من وادي سلوان (أو وادي جهنم)، ويقع هذا المقام شمال غربي القبر المنسوب إلى مجير الدين الحنبلي؛ أما الجيسمانية فهي أرض واسعة تمتد من جنوب غربي جبل الزيتون حتى أسفل وادي جهنم، وقد شيدت عليها عدة مبان تشمل كنيسة كافة الأمم Church of all Nations، وإلى الشمال الشرقي منها كنيسة ستنا مريم.

وفي الصفحة ١٩٣ (حاشية رقم ٣٧٢) ورد ذكر قرية الأنقر، مع تعليق عليها: «لم تسعفنا المراجع التي بين أيدينا عن أي ذكر لها»، قلت: أعتقد أنها مدينة أنقرة، حيث كانت قديماً قرية يطلق عليها أنقر، وإليها ينسب أحمد بن محمد الأنقروني صاحب «فتاوى الأنقروني» (أنظر الأعلام، ١: ٢٣٩).

وورد في الصفحة ٢٥٩ (حاشية رقم ٢٩٢) أن إجراءات رجب باشا شملت «استحداث وظيفة نظارة النظار على سائر الأوقاف بالقدس الشريف وغزة والرملة ونابلس والمجدل وجنين»، قلت: أرجح أن تلك الوظيفة كانت موجودة في العهد المملوكي واستمرت طويلاً بعد زواله، فعلى سبيل المثال كان «إبراهيم بك بن عبد الله ناظر النظار بلواء القدس الشريف» سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م (أنظر السجل ٣٩، ص ٢٦٠، رجب ٩٦٧هـ)، وقد استمر ذكر هذه الوظيفة حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر، ويبدو أن رجب باشا أحيها مجدداً.

## هفوات هيئات

ومن الأخطاء والهفوات الإملائية واللغوية، التي لا يخلو أي كتاب من أمثالها، ويسهو عنها المؤلف ولا يتنبه لها إلا بعد طبع الكتاب، ما ورد في الصفحة ٢٧ حيث ذكر «محمد خليفة بن إبراهيم» والصحيح «أمت خليفة بن إبراهيم»، بحسب ما تكرر اسمه عدة مرات في السجلات. وفي الصفحة ٨١ (حاشية رقم ١٠٧)، وردت عبارة «محمد بن عمرو بن محمد العلمي»، والصحيح أنه عمر.

وفي الصفحة ١٢٦، ورد «فلطال ما» وأعتقد أن الصحيح «فلطالما».

وفي الصفحة ١٣٤، وردت «قامع الكفرة اللأم»، والصحيح «اللئام».

وفي الصفحة ١٥٦، وردت «أو مر بذلك» والمقصود «أو أمر بذلك»، كما وردت عبارة «الحب في الله والقبض في الله»، وأعتقد أن المقصود «الحب في الله والبغض في الله»، والله أعلم.

وفي الصفحة ١٧٤، وردت كلمة «فيكف»، والمقصود «فيكيف».

وفي الصفحة ١٩٠ (حاشية رقم ٣٩٠)، وردت عبارة «وقد قام مسؤولي قسم إحياء التراث»، والصحيح مسؤولو. وفي الصفحة ٢٠٥، وردت «عثامنة (هكذا)»، ولم تكن هناك حاجة للتعجب منها، فهي جمع «عثماني»، وهي قطعة نقد قليلة القيمة.

وفي الصفحة ٢٩٠ (حاشية رقم ٤٨٣)، تم تفسير «الاستطراق» بأنها تعني «الطريق»، ولكنني أعتقد أنها تعني حق استخدام الطريق فحسب وليس الطريق ذاته، وكان التأكيد على هذا الحق شائعاً في عقود البيع.

## تصحیحات لا بد منها

من المؤكد أن أي باحث يستمد معلومات من كتاب على هذا المستوى سيسلم بصحتها، لذلك، أرى من واجبي لفت الأنظار نحو بعض الأخطاء التي لا يجوز السكوت عنها، خدمةً للتاريخ والمؤرخين. إن أغلبية المؤلفين يكتشفون العديد من الأخطاء في كتبهم، وخصوصاً بعدما يرونها مطبوعة على الورق، رغم مراجعتهم لها مراراً قبل الطباعة. إلا إن مراجعة النصوص بتمهل ستقلل الأخطاء بالتأكيد، وأذكر فيما يلي بعض الأخطاء التي وردت في هذا الكتاب:

فعل سبيل المثال، ذكر المؤلف في سرده لمساجد القدس «جامع باب السلسلة» (ص ٥٢)، وأحال القارئ إلى حجة تقع في (سجل ٢٦٣: ص ٢٤، ٢ رجب ١١٩٢هـ/١٧٧٨م)، قلت: لقد أثار هذا الجامع المفترض انتباهي، إذ إنني لم أعتد على ذكر لجامع بهذا الاسم في الأعوام العشر الماضية، التي تصفحت فيها مختلف سجلات المحكمة عدة مرات، فرجعت إلى الحجة المذكورة، فقرأت فيها «منارة باب السلسلة»، أي مؤذنة باب السلسلة.

وذكر المؤلف أيضاً «جامع المعمور: يقع في محلة صهيون» (ص ٤٨)، قلت: لا ريب أن من له دراية بسجلات المحكمة، يستطيع أن يحيلنا إلى مئات الحجج التي وردت فيها عبارة «الجامع المعمور بذكر الله»، فهي وصف تشريفي لأي جامع وليست اسماً لجامع معين، كما أن محلة صهيون تضم الجامع العمري الكبير والجامع

## الإصدار الثاني :

## الحياة الاجتماعية في مدينة القدس (١٧٥٠-١٨٠٠) :

أما الكتاب الثاني فهو الحياة الاجتماعية في مدينة القدس (١٧٥٠-١٨٠٠)، ألّفه الأستاذ سليم جمعة السوراية، ونشرته دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع في عمّان سنة ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م، بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، وجاء في ٣١٥ صفحة من القطع المتوسط، في غلاف صلب أنيق.

وقد بذل المؤلف وسعه في جمع بيانات حول معالم القدس، تغطي مدة الدراسة، وقد أحسن فرزها وتوزيعها على أبواب الكتاب، كما أنه التزم بقواعد التوثيق في الحواشي بحسب الأصول. ولو أننا اكتفينا بمراجعة الحجج غير المنشورة سابقاً، لكانت وحدها جديرة برفع مكانة هذا الكتاب وأهمية دراسته. كما أن المؤلف أعدّ جداول مهمة بالأوقاف الخيرية والأزنية، وبأعداد أفراد بعض الأسر في المدة المذكورة، وبعقود الزواج التي بينت مقادير المهور، وحالات الزوجات الاجتماعية قبل الزواج (بالغة/قاصرة/مطلقة/أرملة)، وحجج الطلاق والمخالعة، وغيرها من الجداول التي قد تفتح آفاقاً جديدة نحو إجراء مزيد من الدراسات التفصيلية حول واقع المجتمع ومدى تأثيره بنظام الحكم العثماني.

العمري الصغير، وكانا معمورين بذكر الله. كما أنه نقل بيانات غير دقيقة حول التعيين في وظائف الجامع المذكور، حيث قال: «في سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧، تولى كل من محمد ومصطفى، أولاد السيد عبد القاسم، ووظائف النظر والإمامة والفراشة و... وذلك عوضاً عن السيد أحمد أفندي بحكم فراغه لهما» (ص ٤٨)، لكنني تشككت في صحة ذلك لأنني كنت قد قرأت تلك الحجة بدقة في وقت سابق، فرجعت إليها فتبين أن القاضي عين «محمد ومصطفى، ولدي المرحوم سيد عبد الله قاسم... عوضاً عن المرحوم أحمد الموقت بحكم فراغ أولاده لهما. (س ش ٢٥٨: ص ٣٠، ٥ محرم ١١٩١هـ).

وقال أيضاً: «الجامع العمري: يقع في محلة الزراعة» (ص ٤٨)، قلت: معلوم أن صفة «الجامع العمري» كانت تُطلق على عشرات المساجد في فلسطين، ويُقصد بها المساجد التي بنيت في الفتح العمري، حتى وإن تهدمت وأعيد بناؤها عدة مرات، فهو أيضاً ليس اسماً لجامع معين، والأرجح أن المقصود هنا جامع قلاوون. وقال أيضاً: «جامع السيد بادار: لم تسعفنا الوثائق الشرعية في تحديد موقعه» (ص ٤٩)، قلت: كان هذا المسجد يقع شمال شرقي حارة النصارى، وقد تعطل، وأعيد تعميره أوائل القرن السابع عشر الميلادي، ثم انقطعت أخباره في السجلات.

وقال أيضاً: «جامع الزاوية اليعقوبية: يقع في محلة اليهود» (ص ٥٠)، قلت: يقع هذا الجامع إلى الشرق من قلعة القدس في حارة باب الخليل بعيداً عن محلة اليهود. وقال أيضاً: «جامع الشيخ لولو: لم تحدد الوثائق الشرعية موقعه»، (ص ٥١)، قلت: هو من أشهر مساجد القدس، حيث يشاهده كل من يدخل البلدة القديمة من باب العمود على الجهة اليسرى. وعند حديثه عن حارات القدس، قال المؤلف: «محلل النصارى: وتقع بخط الدرگاه... وهي محلة النصارى ومحلة الزراعة ومحلة الحدادين ومحلة رحبة بن عز الدين، وجميعها تقع في الجنوب الغربي من المدينة، ويذكر العليمي أن البيمارستان الصلاحي وكنيسة القيامة يقعان في خط الدرگاه في هذه المحلة» (ص ٣٦)، قلت: لا يُعقل أن تقع هذه المحلات داخل خط، كما أنها تقع في الشمال الغربي، وما نقله عن العليمي غير دقيق، حيث قال في الأئس الجليل: «... ويليه سوق العطارين، ويليه خط الدرگاه وبه البيمارستان الصلاحي وكنيسة قمامة، ويليه حارة النصارى من جهة الغرب» (الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢: ٥٣)، أي أن حارة النصارى تقع غربي خط الدرگاه، ولا تقع فيه.

وقال المؤلف: «محلة باب العمود ومحلة بني زيد وتقعان في آخر المدينة من الجهة الشمالية الغربية» (ص ٣٦)، قلت: تقع محلة باب العمود شمالي المدينة في الوسط،

بينما تقع محلة بني زيد في الجهة الشمالية الشرقية وهي جزء من حارة السعدية»، ثم أردف قائلاً: «بالإضافة إلى المحلات سالفة الذكر، ورد في سجلات محكمة القدس الشرعية في حقبة الدراسة، ذكر لعدد من المحلات في مدينة القدس ولم تسعفنا المصادر في تحديد موقعها، وهي: محلة الجوالدة، محلة قناطر خضير، محلة المأمونية، محلة المغاربة الفوقا، محلة الجادة، محلة التبانة، محلة المشاعلية، محلة الشوايين، محلة باب المصاطدة، محلة الروم، محلة خط مرزيان، محلة الطشتمرية، محلة الأرمن، محلة السريان، محلة القريون»، (ص ٣٩).

قلت: تُعد محلة الجوالدة جزءاً من حارة النصارى، وتقع شمال غربي المدينة داخل الباب الجديد، وتضم مسجد الست قمرة والبطريركية اللاتينية وقصر الفرسان ومدرسة الفريز؛ وتعد محلة قناطر خضير جزءاً من محلة باب العمود وتمتد من طريق وادي الطواحين حتى طريق باب خان الزيت؛ وتقع محلة المأمونية وسط طريق باب الساهرة وهي جزء من محلة باب حطة، وتضم مسجد الشيخ مكّي ومدرسة القادسية سابقاً (مدرسة خليل السكاكيني حالياً)؛ وتقع محلة التبانة ومحلة السريان في محلة الريشة؛ وتقع محلة الشوايين بين خط مرزيان وطريق باب السلسلة؛ وتقع محلة الروم في حارة النصارى؛ وتقع محلة الطشتمرية وسط طريق باب السلسلة؛ أما محلة الأرمن فهي أشهر من أن تعرّف، فهي تمتد على رقعة واسعة من حوش الديسي ومبنى القشلة حتى باب النبي داود؛ أما «محلة الجادة» فلا وجود لها في القدس رغم أنها وردت بهذه الصيغة في الموقع الذي أشار إليه المؤلف (سجل ٢٥٧: ص ١٥، ٦ شوال ١١٨٩هـ)، لكنها تحريف من كاتب المحكمة، وهي على الأرجح «محلة الحيادة»، ومعلوم أن السجلات تزخر بأخطاء كتاب المحكمة، الذين كان بعضهم يُعين بالوراثة وهم في سن المراهقة؛ أما «محلة باب المصاطدة» فلم ترد بهذه الصيغة في الحجة التي أشار إليها (سجل ٢٦١: ص ٩٨، نصف ربيع الثاني ١١٩٥هـ)، بل وردت «محلة المصاطرة» وهي جزء من حارة النصارى، وتنسب إلى الطائفة النسطورية، التي وردت بلفظ المصطورية عشرات المرات في سجلات المحكمة، وقد أخطأ المؤلف في نقل التاريخ، فالصحيح هو الثاني من ربيع الثاني سنة ١١٩٤هـ.

وأما «محلة القريون» فتقع في نابلس، ولو عاد المؤلف إلى المصدر الذي أشار إليه (سجل ٢٥٦: ص ١١٥، أوائل ربيع الأول ١١٩٧هـ)، لقرأ النص التالي: «المصبنة الكائنة بنايلوس بمحلة القريون».

وقال المؤلف أيضاً: «ومما يدل على زيادة التطور العمراني في المدينة، ذكر السجلات لعدد من الخطوط الجديدة خلال حقبة النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، لم يرد لها ذكر في المصادر السابقة، وبلغ عددها

سبعة خطوط ولم تحدد السجلات مواقعها، وهي: خط باب الشوايين وخط حوش الخطيب وخط الحدادين وخط قناطر خضر [كذا] وخط التبانة وخط الطباخين وخط البازار» (ص ٤١-٤٢)، قلت: هذه الخطوط قديمة، وربما تغير بعض أسمائها، فقد ذكر خط باب الشوايين منذ سنة ١٠٥٤هـ/١٦٥٥ على الأقل، (س ش ١٣٤: ص ٥٧١، ٢٩ ر ١٠٥٤هـ)؛ ويقع خط حوش الخطيب (س ش ١٧٧: ص ١٢٥، ١٤ صفر ١٠٨٦هـ) بخط باب الساهرة القائم منذ الفتح الصلاحي على الأقل؛ وخط الحدادين قائم منذ القدم في حارة النصرارى ما بين دير الفرنج وسور المدينة الشمالي؛ وخط قناطر خضير قائم في محلة باب العمود منذ العهد المملوكي على الأقل، (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢: ٥٤. قال العليمي عند وصفه لخط واد الطواحين: «وفيها أيضاً من جهة الشمال زقاق يعرف بقناطر خضير»); وكذلك يقع خط التبانة في محلة الريشة؛ ويُعد خط الطباخين وخط البازار مقطعين من خط داود، الذي يمتد من باب الخليل في سور المدينة الغربي حتى باب السلسلة غربي المسجد الأقصى.

وضمن سرده لأبواب المدينة ذكر المؤلف أن لباب الأسباط عدة أسماء، من بينها «باب الأسود» (ص ٢٩)، ومعلوم أنه يُدعى باب الأسود (جمع أسد)، وذلك لوجود نقش لأسدين على جانبيه من الخارج؛ وذكر ضمن أبواب المدينة المغلقة «باب حارة الطورية ويقع بخط وادي الطواحين إلى الشمال من باب الأسباط» (ص ٣١)، قلت: الباب المذكور كان مجرد مدخل لحارة الطورية الواقعة داخل حارة باب حطة، ولا علاقة له بسور القدس أو أبوابه.

وقد تحدث المؤلف بإيجاز عن المقاهي والتدخين في القدس، (ص ٥٧-٥٨، ١٧٩) قلت: كان أحرى به أن يتوسع في هذين الموضوعين لشدة ارتباطهما بالتطور الاجتماعي في القدس في زمن الدراسة، وذلك أولى من الخوض في الحديث عن أبواب المدينة ومحلاتها ومساجدها وكنائسها. وأشير هنا إلى أن أول صانعي القهوة في القدس كان «أحمد بن أحمد القهوجي» سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م بحسب مراجعاتي لسجلات المحكمة، (س ش ٢٣: ٤١١، جماد الثاني ٩٥٧هـ)، ومن أراد المزيد حول ذلك فليراجع كتاب **مباحث في التاريخ المقدسي الحديث**.

وقال المؤلف: «حمام السلطان» يقع بمحلة باب العمود بخط وادي الطواحين ويستمد مياهه من بركة السلطان» (ص ٦٣)، قلت: إن قناة السبيل كانت تغذي هذا الحمام وغيره من حمامات وأسبلة القدس بالماء العذب، أما مياه الأمطار التي كانت تتجمع في بركة السلطان فلم تكن تصلح للشرب أو الاستحمام.

وعند حديثه عن التكرارة، قال «ولم تُشر السجلات إلى أماكن سكنهم» (ص ٩٧)، قلت: أعتقد أنهم كانوا يقيمون بخط باب الناظر حيث عهدت إليهم مهمة حراسته،

ثم إن الحاج أمين الحسيني منحهم السكن في الرباط المنصوري الذي وقفه الملك المنصور قلاوون الصالحي خارج باب الناظر مقابل رباط علاء الدين البصير سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢: ٤٣، ٧٩)، وكان الأتراك قد جعلوا منه سجناً في أواخر عهدهم.

وذكر المؤلف أن أهل القدس عرفوا أنواعاً من الخضروات وتشمل البندورة (ص ١٣٥) استناداً إلى حجة أحال القارئ إليها (سجل ٢٦٥: ص ١٧٠، ١٨ ربيع الأول عام ١٢٠٠هـ/١٨٨٦م)، قلت: رجعت إلى السجل رقم ٢٦٥، فلم أجد الحجة فيه، حيث إن مجموع صفحاته ١٣٢ فقط، وينتهي في شهر ربيع الثاني ١١٩٩هـ. وعلاوة على ذلك، كنت قد بحثت سابقاً عن أول ذكر للبندورة في سجلات محكمة القدس، فوجدته ضمن قائمة بأسعار الخضروات والفواكه في شوال سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م. (أنظر مباحث في التاريخ المقدسي الحديث، ٢: ٩١).

وذكر المؤلف في الصفحة ١٢٩ أن امرأة نصرانية أشهرت إسلامها ثم تزوجت بمحمد بن رمضان، وزعم أن مصدر ذلك: (سجل ٢٨٢: ص ٢١-٢٢، ١٠ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، وقد رجعت إلى السجل المذكور والصفحة المذكورة، فلم أجد شيئاً مما ذكر.

وبعدما تحدث المؤلف عن المدرسة الأسعدية (ص ٢٢٢) قال في موضع آخر: «الزاوية الأسعدية: تقع في جبل طور زيتا ظاهر المدينة»، وأضاف في هامش الصفحة: «تورد بعض الحجج اسم الزاوية الأسعدية» (ص ٢٥٩)، قلت: الواقع أنهما مدرستان مختلفتان ولا ارتباط بينهما، فالمدرسة الإسعدية تقع شمالي المسجد الأقصى (نشرت بحثاً عنها في مباحث في التاريخ المقدسي الحديث، ٣: ١٦٠-١٦٤)، أما الزاوية الأسعدية فتقع على جبل الطور. (مباحث في التاريخ المقدسي الحديث، ١: ٦٣-٦٠).

وقال: «وفي القرن الثامن أسست زاوية النقشبندية في القدس وتعرف بالأزبكية» (ص ٢٤٩)، قلت: لقد صححت هذا الخطأ في مراجعة كتاب تاريخ القدس آنفاً.

وضمن سرد المؤلف لعلماء القدس في مدة الدراسة، نقل عن سلك الدرر (١: ١٩٢) النص التالي: «أحمد بن محمد بن طه الشافعي (١١٨٠هـ/١٧٦٦م) ولد سنة (١١١٠هـ/١٦٩٨م)، أخذ العلم عن علماء دمشق منهم شهاب أحمد بن عبد الكريم والأستاذ عبد الغني النابلسي، وقد تولى التدريس في صالحية دمشق، وتوفي سنة ١١٨٥هـ/١٧٦٦ بدمشق بسفح قاسيون» (ص ٢٧٧)، قلت: لعمري ما علاقة هذا الشخص بالقدس؟ فإنني لم أجد أي أثر له في القدس، ولا في سجلات محكمتها ولا في غيرها.

ثم نقل المؤلف عن عجائب الآثار (٢: ٥٣٩) النص التالي: «حسن بن نور الدين المقدسي (١١٨٢هـ/١٧٦٨م) تفقه بالأزهر على يد الشيخ سلمان المنصوري والشيخ

محمد عبد العزيز الزيايدي والشيخ مصطفى العيزي،  
تولّى الخطابة والإمامة بجامعة الأزبكية بالقاهرة، ولما  
شغرت فتوى الحنفية عهد إليه بمشيختها، كان عنده  
ذوق واختلاف ولطافة. وقد وصفه الجبرتي بقوله: الإمام  
العلامة الفقيه، واللوزعي الذكي النبيه عمدة المحققين،  
ومفتي المسلمين. توفي سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٨م» (ص ٢٧٨)،  
قلت: لو أننا سنعدّ كل من لُقّب بالمقدسي أو القدسي من  
أهالي مصر وغيرها من الأقطار عالماً من علماء القدس في  
زمن الدراسة، لعددنا العشرات وربما المئات، لكن هؤلاء  
لا يُدرجون ضمن علماء القدس، لأن أجدادهم رحلوا من  
القدس قبل عدة أجيال ولم ترتبط ذريات أغليبيتهم بها.  
وكذلك فقد شمل الكتاب عدة صور توضيحية، لكن  
المؤلف أخطأ في شرح بعضها، فعلى سبيل المثال ظهرت  
صورة للمصل القبلي مكتوب تحتها «مسجد قبة الصخرة  
المشرقة»، وذلك ضمن فصل يحمل عنوان «مسجد قبة  
الصخرة المشرقة» أيضاً (ص ٤٥). كما أنه كرر نشر  
صورة للمدرسة العثمانية في الصفحتين ٢٣٣ و ٢٣٤.  
وفي الختام، وددت لو أن المؤلف اقتصر جهده على  
جمع بيانات حول الحياة الاجتماعية في القدس، ثم  
تصنيفها وتحليلها التزاماً بعنوان الكتاب، فربما أنقذه  
ذلك من الوقوع في أخطاء في عدة فصول لا علاقة لها  
بالموضوع الرئيسي. فقد تحدث في الفصل الأول (ص ٢١-  
٩٢) عن الجغرافية والعمران؛ وفي الفصل الثاني (ص  
٩٥-١٨٣) عن السكان والعادات والتقاليد؛ وفي الفصل  
الثالث (ص ١٨٨-٢٨٠) عن الحياة العلمية والثقافية، وتلا  
ذلك فهرست بالمصادر وكشافات وملاحق، أي أن نسبة  
ما خصصه للموضوع الرئيس لم تتجاوز ٢٨٪ من حجم  
الكتاب، كما أنه عرض الفصول الأخرى بأسلوب لا يرتبط  
بالحياة الاجتماعية. وربما كان من الأجدر منح كتابه  
عنواناً آخر أقرب إلى المضمون.  
هذا بعض ما ورد من أخطاء، وربما وقع أكثرها  
سهواً، وجل من لا يُخطئ ولا يغفل.

## الإصدار الثالث :

### خريطة أحياء القدس والبلدة القديمة :

أصدرت «لجنة معالم التراث المقدسي» المنبثقة عن  
الهيئة الإسلامية العليا بالقدس سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م،  
خريطين تفصيليتين لمدينة القدس توثقان المواقع  
والأماكن التاريخية، وتعتمدان بدقة المسميات العربية  
الأصلية. طُبعت الخريطتان على وجهي ورقة من نوع  
خرومو بحجم كبير، ولم يظهر عليها أسماء الخبراء الذين  
قاموا بإعدادها. وقد تمّن أمين عام الجامعة العربية هذا  
الإنجاز، واعتبره جهداً علمياً كبيراً ومتميزاً.

حمل الوجه الأول من الخريطة عنوان (القدس-  
البلدة القديمة)، وظهر على يمينه قائمة بأسماء المواقع  
التي ظهرت على هذا الوجه؛ أما الوجه الثاني، فحمل  
عنوان (أحياء القدس) من دون أية قائمة. جاءت هاتان  
الخريطتان لتسدأ فراغاً في حاجة الباحثين والمواطنين  
والسائحين إلى التعرف على هذه البقاع المقدسة. لذا،  
أعتقد أنه لا بد من الإشارة إلى ملاحظات عامة على  
الخريطتين حفاظاً على دقة المعلومات.

### عدم التزام مُعدّي الخريطة بمنهجية واضحة

فالمفترض أن تكون اللجنة قد حددت قبل المباشرة  
بالعمل الأهداف والإستراتيجيات العامة المتوخاة من هذا  
الإصدار الجديد، ومنها على سبيل المثال الاتفاق على  
منهج تاريخي مجرد في اختيار الأسماء وذلك باعتماد  
أسماء المواقع التي كانت دارجة في العهد العثماني  
أو الاحتلال البريطاني، أو اعتماد الأسماء الإسلامية أو  
التوراتية. حيث غابت تلك المنهجية فقد حدث خلط في  
بعض التسميات، ولم تلتزم اللجنة بـ (المسميات العربية  
الأصلية).

ومن الأمثلة على ذلك استخدام كلمة (روميما) بدلاً  
من التسمية الأصلية وهي (برج عرب) الواردة عشرات  
المرات في سجلات المحكمة الشرعية، ومنها أيضاً رحافياً  
وتلبيوياً وراتزبون وكرم الويز وغيرها. وعلى النقيض من  
ذلك تم استخدام تسمية (مقبرة مأمن الله) وهي تحريف  
لاسما الروماني التاريخي (ماملا).

### خلط في الحقبة التاريخية

لم يتم تحديد الزمن التاريخي الذي تتناولها الخريطة،  
فظهرت بها عدة مفارقات. فقد تكرر ظهور شوارع  
ومخططات لأحياء عربية، بحسب ما كانت قائمة في عهد  
الاحتلال البريطاني أو العهد الأردني، وبجوارها أحياء  
يهودية شيدت بعد سنة ١٩٧٠، وشوارع عُبدت بعد سنة  
٢٠٠٠.

فعلى سبيل المثال، ظهرت حارة المغاربة كما كانت  
في العهد الأردني وعليها المباني التاريخية التي هُدمت  
في آب سنة ١٩٦٧، وفي الوقت ذاته ظهرت المباني  
والشوارع في المناطق الواقعة خارج سور القدس بحسب  
الوضع القائم سنة ٢٠٠٩، وخصوصاً في حارة المصراة  
ونفق عقبة المنزل.  
وظهرت أيضاً بضعة منازل فقط في حي شعفاط،  
بحسب ما كان الوضع قائماً في عهد الانتداب، رغم أن  
البناء امتد على أغلبية أراضيه في العهد الأردني وبعد  
حرب سنة ١٩٦٧، وفي الوقت ذاته أظهرت الخريطة حي

جفعات هاميفتار جنوبي شعفاط وغربي شارع نابلس الذي شُيد عام ١٩٧٥، فتأمل.  
ومنها كذلك ظهور (مستشفى العيون) في سوق الحصر جنوبي سوق البازار، رغم أنه انتقل إلى حي الشيخ جراح في العهد الأردني.  
ومنها ظهور (المسلخ) جنوبي حارة البشاشة داخل باب النبي داود، رغم أنه نُقل من هناك أواخر العهد العثماني.  
ومن جهة أخرى ظهرت تسميات لمواقع حديثة، ومنها (عقبة...) و(حوش...) على أسماء العائلات التي سكنتها حديثاً بدلاً من أسمائها التاريخية.

في موقع سوق الجاعوني وشرقي جورة السناس. ومنها (الشماعة) التي ظهرت شرقي جبل النبي داود، رغم أنها تقع في الجهة المقابلة من الوادي وتمتد من مستشفى العيون البريطاني سابقاً حتى حارة العباسية. ومنها (الأحباش) التي ظهرت بهذه التسمية قرب دار الترجمان غربي الشارع رقم واحد مقابل بوابة مندليوم سابقاً، لكن (عمارة الأحباش) ما زالت قائمة إلى الغرب من الموقع المذكور شمالي شارع الأنبياء.  
ومنها (المنتفيوري) التي ظهرت في موقع (حي يمين موشية) الواقع غربي حي المنتفيوري.

### أخطاء لفظية

ظهرت عدة أخطاء لفظية على الخريطة إلى جانب الأخطاء الإملائية، التي ازداد ظهورها في مختلف المطبوعات الحديثة، فمن تلك الأخطاء: (خاصيكي السلطان) بدل (خاصكي سلطان)؛ ومنها (حوش الشامات) بدل (حوش أبي الشامات)؛ ومنها (قعدة) بدل (أرض القعدة)؛ ومنها (أفنتيموس) بدل (أفتيموس)؛ ومنها (طريق ميلانة) بدل (طريق القديسة هيلانة)؛ ومنها (رهبات صهيون) بدل (راهبات صهيون)؛ ومنها (حوش أبو سعود) بدل (حوش أبو السعود)؛ ومنها (البكرية) بدل (المدرسة البكرية)؛ ومنها (الخانقاه) بدل (الخانقاه الصلاحية)، إذ توجد عدة خانقات غيرها في القدس؛ ومنها (المأذنة الحمراء) بدل (المئذنة الحمراء)؛ ومنها (كرم الويز) بدل (كرم لويزا) المنسوب إلى (ماريا لويزا بنت فرانسوا موري)؛ ومنها (الناكفورية) بدل (النيكفورية) المنسوب إلى (نيكفوري يازجي دير الروم).

### إصدار طبعة معدلة

وبعد أن اطلع أعضاء اللجنة المذكورة على الملاحظات التي ذكرتها آنفاً، أصدروا مؤخراً خريطين جديدين على ورقتين منفصلتين، فالأولى بعنوان (القدس- البلدة القديمة)؛ والثانية بعنوان (أحياء القدس) مع ملاحظة وردت أسفل كل منهما: «طبعة ثانية ومعدلة- ١٤٣٢هـ/٢٠١١م». ويلاحظ أن أعضاء اللجنة عدّلوا بالفعل بعض الأخطاء التي نبهت إليها، وخصوصاً موقع حائط البراق والشماعة وجورة العناب، إلا إنهم لم يعدّلوا البعض الآخر.

### ملاحظات على الخريطين الجديدين

أضاف أعضاء اللجنة أسماء جديدة في بعض معالم المسجد الأقصى في خريطة (القدس- البلدة القديمة)، إلا إن مواقع أخرى عديدة، بقيت غارية عن التسمية رغم

### عشوائية التوزيع الجغرافي

افتقرت الخريطة إلى توزيع جغرافي لائق، حيث ظهرت أسماء مواقع مكثفة في منطقة ما، ولم تظهر أسماء مواقع في مناطق أخرى. مما يشير إلى العشوائية في اختيار المواقع، حيث تمت تسمية مواقع متفرقة تيسرت معرفتها لأعضاء اللجنة، وتم إهمال مواقع أخرى قد تكون أكثر أهمية.

فعلى سبيل المثال، ظهرت على مخطط المسجد الأقصى المبارك أسماء المصليات الرئيسية والمتحف وأربع قباب والكأس فقط لا غير، بينما تُركت بقية المساحة فارغة ولم تُعرّف معالمها، رغم وفرة الحيز لطباعة أسمائها على الخريطة.

### أخطاء في تحديد المواقع

وردت عدة أخطاء في تحديد مواقع المباني والأراضي على الخريطة، ولعل أشدها خطراً موقع (حائط البراق) الذي طُبِع اسمه في موقع حائط الزاوية الفخرية (المتحف الإسلامي حالياً) جنوبي باب المغاربة، بينما يقع حائط البراق إلى الشمال من باب المغاربة. وكان سبب الوقوع في هذا الخطأ هو خطأ مركب، حيث إن حارة المغاربة ظهرت مزدحمة بالمباني بينما ظهر فراغ عند قوس روبنسون، فحسبه أعضاء اللجنة المذكورة تلك الساحة التي كشفت بعد هدم مباني الحارة سنة ١٩٦٧، فتأمل.

ومنها (الزاوية الأفغانية) التي طُبِع اسمها في موقع الزاوية النقشبندية الأزيكية، التي تحتل مساحة شاسعة عند تقاطع طريق المجاهدين مع طريق الغوانمة، أما الزاوية الأفغانية فتقع جنوب غربي الزاوية النقشبندية، وتحتل مساحة أصغر بكثير.  
ومنها (جورة العناب) التي ظهرت أسفل بركة السلطان، بينما تقع فعلياً إلى الشمال خارج باب الخليل



وفرة الحيز. وللأسف وقعت أخطاء أيضاً في تحديد بعض تلك المعالم، وأذكر فيما يلي بعضها:

قبة الخضر: تقع هذه القبة في صحن الصخرة قرب البائكة الشمالية الغربية، وتلاصق جدار الدرج المؤدي إلى باب الناظر من جهة الجنوب، وتقع تحتها مباشرة زاوية الخضر. إلا إن (قبة الخضر) ظهرت على الخريطة خارج صحن الصخرة بين سبيل شعلان ومكتب حراس المسجد الأقصى في الزاوية الشمالية الغربية لصحن الصخرة.

سبيل البدري: وردت هذه التسمية على طريق يبدأ من أسفل الدرج المؤدي إلى باب الناظر باتجاه الجنوب، ويلاصق جدار صحن الصخرة بجوار زاوية الخضر (تستخدم مستودعاً حالياً)، ولا أدري ما مصدر هذه التسمية. وإذا افترضنا أن المقصود هنا سبيل الشيخ بدير، فإنه يقع بعيداً عن هذا الطريق على بعد ٢٠ متراً جنوب شرقي باب الناظر. (مع الإشارة إلى أن اسمه الحقيقي سبيل مصطفى آغا).

سبيل البصري: إذا توجهنا على الخريطة نحو سبيل مصطفى آغا المذكور آنفاً، نجد مكتوباً عليه (سبيل البصري) وهو خطأ بالطبع حيث لا يوجد سبيل بهذا الاسم، والمقصود بالتأكيد (سبيل البصيري)، الذي يقع في الحقيقة إلى الشمال من سبيل مصطفى آغا، وذلك في الموقع الذي طبعت عليه كلمة (باب المجلس).

مستشفى العيون: لم يتم تعديل الخطأ الذي ذكرته سابقاً بشأن هذا المستشفى في سوق الحصر، حيث طبع اسمه في موقع النزل اللوثيري، الذي تديره الكنيسة اللوثرية الألمانية منذ سنة ١٩٦٤.

باب الجديد: وفي شمال غربي سور القدس طبعت (باب الجديد) في موقع ضريح السيدة قمر الملائق للصور، الذي يطلق عليه خطأً مسجد القيمري، بينما يقع الباب الجديد فعلياً إلى الشرق من الضريح.

ماريستان: طبع هذا الاسم في موقع مدرسة مارتن لوثر (تم إغلاقها سنة ١٩٩٨ بسبب عجز مالي)، بينما تقع بقايا اليمارستان الصلاحي في الجهة الجنوبية من ساحة المدرسة.

عقبة الرهبان: وردت هذه التسمية في حارة الغوانمة، والصحيح (عقبة الراهبات).

ويلاحظ أن أعضاء اللجنة لم يلتفتوا إلى المفارقات الزمنية التي أشرت إليها، حيث احتفظوا بمباني حارة المغاربة التي هدمت سنة ١٩٦٧، وكذلك بالنسبة إلى المسلخ وغيره من المواقع، رغم أن المفترض بالخريطة أن تصف الواقع القائم في ٢٠١١. وبالنسبة إلى خريطة أحياء القدس، فقد تم تصحيح

أغلبية النقاط التي أشرت إليها، إلا إن اللجنة لم تلتفت هنا أيضاً إلى التسميات القديمة، حيث وردت أسماء بعض الشوارع بحسب ما كانت في عهد الانتداب البريطاني، مثل شارع جوليان وطريق بول وشارع الملكة ماري وشارع سان لويس وغيرها.

وبشأن إشارتي إلى (برج عرب) بدون أُل التعريف، فقد وردت على الخريطة الجديدة بصيغة (برج العرب)، ويبدو أن شهرة برج العرب القائم في دبي كان له دور في ذلك.

وربما كان من الأجدر الالتزام بالدقة في بعض التسميات، فعلى سبيل المثال لا يليق تسمية منطقة (النبي داود) فحسب، فهذه تسمية شخص والصحيح (حارة النبي داود)، وكذلك في تسمية (زين العرب) وهو أحد أجداد عائلة جار الله، و(البلحيات) وغيرها. والحمد لله رب العالمين.